International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

سيميائيّة العنوان في ديوان "إلى أين" للشّاعر مانع سعيد العتيبة

ليلى علي محمد القايدي، جامعة الوصل، دبي، الإمارات العربية المتحدة

تاريخ استلام البحث: 2024/03/15 **تاريخ نشر البحث: 2024/03/30** **المجلد: 6** **العدد: 1**

الملخص:
يعدّ المنهج السّيميائي من مناهج ما بعد البنيويّة التي كان لها الدّور الفعّال في دراسة النّصوص الأدبيّة كعلامات ورموز، ويرتبط مصطلح السّميولوجيا بالنّاقد "دي سوسير" الذي أوضح بأنّ العلامة عبارة عن دال ومدلول، ويعدّ العنوان من العتبات النّصية التي يلجأ إليها الناقد لاكتشاف آفاق النص، وفي الوقت نفسه مفتاحه الأساسي للكشف عن فنيّة النّص وشعريته. ويركز هذا البحث على دراسة سيميائية العنوان في ديوان "إلى أين" للشاعر مانع سعيد العتيبة، وعلاقة العنوان بمحيط النّص، وما مدى ارتباطه بها، ولكون العنوان العتبة الأولى للنص؛ فإنه يتميز بالإغراء تارة والاغواء تارة أخرى؛ لأنها العتبة التي تصطدم بها عيني المتلقي، ومنها جاءت العناوين تحمل وظائف مختلفة تساعد المتلقي لسبر أغوار العنوان ومحيطه، والتي من خلالها تترك للقارئ علامات قابلة للتّأويل والكشف عن معنى وجمالية الشّعر في ديوان العتيبة.

الكلمات المفتاحية: نقد سيميائي – وظائف العنوان – مانع سعيد العتيبة – شعر.

The Semiotics of the Title in the Poetry Collection “To Ayna” by the Poet Mani’ Saeed Al Otaiba

Layla Ali Mohammed, Al-Wasel University, United Arab Emirates.

Corresponding Author: Layla Ali Mohammed, **E-mail**: teacher.layla.uae@gmail.com

RECIEVED: 15 March 2024 **PUBLISHED:** 30 March 2024 **DOI:** 10.32996/ijalls.2024.6.1.3

Abstract
The semiotic approach is considered one of the post-structuralist approaches that had an effective role in studying literary texts as signs and symbols. The term semiology is linked to the critic "De Saussure" who predicted that the sign is a signifier and a signified. The title is one of the textual thresholds that the critic resorts to to discover the horizons of the text. At the same time, it is the primary key to revealing the artistry and poetics of the text. This research focuses on studying the semiotics of the title in the poetry collection “To Ayna” by the poet Mani’ Saeed Al-Otaiba, and the relationship of the title to the surroundings of the text, and the extent of its connection to it, given that the title is the first threshold of the text. It is characterized by temptation at times and seduction at other times. Because it is the threshold that the recipient’s eyes collide with, and from it the titles carry various functions that help the recipient to explore the depths of the title and its surroundings, through which they leave the reader signs that can be interpreted to reveal the meaning and aesthetics of the poetry in Al-Otaiba’s collection.

Keywords: semiotic criticism - functions of the title - Manea Saeed Al Otaiba - poetry

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعد..

تعد سيميائية العنونة "من القضايا النّقدية المهمة التي خاض فيها النقاد المحدثون، ومما لا شك فيه أن العنوان يؤدي دورًا أساسيًا في فهم المعاني العميقة للعمل الأدبي خاصة المقدم للمتلقي ، ومن هنا كان الاهتمام به أمرًا حتميًا؛ لأنه أول عتبات النص التي يمكن من خلالها الولوج إلى معالم النص، ومن ثم تقديم رؤية حداثية نقدية مؤسسة على منهج ومنطلقات نظرية تسهم في كشف معالم النص وتقديمه للمتلقي، ويعد بذلك العنوان من أهم المراجع التي يتضمن بداخله الرمز وتكثيف المعنى؛ إذ يحاول الكاتب من خلاله أن يثبت مقصده بوصفه النواة المتحركة الذي خاط عليها نسيج النص"[1].

وقد "اهتمت السيميائية المعاصرة اهتمامًا بالغًا بعتبات النص/النص الموازي، على أنه مدخل ضروري لفهم الخطاب الأدبّي، ومن ثم فتح معالمه، ولهذا كان العنوان من بين المفاتيح التي تناولها البحث السيميائي بالدراسة من خلال استقراء نصوصه، وإعادة تشكيل رؤية أصحابه، وفهم تفسيراتهم، داخل آلية النص الموازي، ولواحقه المكملة له من هوامش، ولواحق، وإشارات، وتنبيهات تساعد في فهم جدليّة النص الموازي"[2]. ولهذا "عد العنوان من بين أبرز العتبات الرئيسة لفهم السياقات النصية واقتحام عوالمها وفهم أسرارها. وعلى هذا الأساس وجد البحث نفسه منساقاً وراء (العنونة) وما تحمله من إشارات ودلالات، ورموز تحتاج إلى من يسقطها على الخطاب الأدبي تحليلًا وتعليلًا"[3].

أهميّة البحث:

تأتي أهمية البحث باعتبار العنوان العتبة الأولى للنص، فقد أولى النّقاد والدّارسون اهتمامًا كبيرًا لعتبات النّص، فهي تعدّ ركيزة أساسيّة يجدر الوقوف عليها لما لها من أهميّة تهيء النّاقد، أو الدّارس لفهم الفكرة المحوريّة لدى الشّاعر، كعلامة لها مدلولها الخاص والمتعلّق بالمتن ومحيطه، في حين يوجد بعضًا من العناوين تكون بعيدة في مدلولها عن النّص، وهذا يتطلّب توظيف وظائف العنوان التي من خلالها يستطيع الباحث تحليل النّص للوصول على عوالمه المغلقة، فالعنوان من العتبات المهّمة التي تفرض على الباحث أن يستنبطها قبل الولوج إلى عوالم النّص وأسراره، والجدير بالذّكر أنّه "لا يمكن مقاربة العنوان مقاربة علمية موضوعية إلا بتمثل المقاربة السّيميوطيقية التي تتعامل مع العناوين، على أساس أنها علامات وإشارات ورموز وأيقونات واستعارات. ومن ثم، فلابد من دراسة هذه العناوين تحليلا وتأويلا من خلال ثلاثة مستويات منهجية سيميوطيقية، ويمكن حصرها في: البنية، والدلالة، والوظيفة"[4].

إشكاليّة البحث:

انطلق البحث من عدة إشكاليّات، أبرزها:

- فيما تكمن أهمية السّيميائية على وظائف عناوين ديوان العتيبة؟
- ما نوع الدّلالات التي تحملها عناوين القصائد الشّعرية؟ وما مدى ارتباط العنوان مع نصه؟
- هل تتيح سيميائية العنوان الكشف عن جماليّات النّص؟
- ما هي طبيعة العلاقة التي تربط العنوان الرّئيسي بالعناوين الفرعيّة للقصائد؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج السّيميائي، وهو المنهج المناسب للكشف عن أسرار سيميائية العنوان في ديوان "إلى أين".

خطّة البحث:

اقتضى تقسيم البحث إلى مطلبين، وهما كالآتي:

- المطلب الأول: مصطلحات ومفاهيم أوليّة وهي: السّيميائية والعنوان.
- المطلب الثاني: وظائف العنوان في ديوان "إلى أين".

تناولت في المطلب الأول مفهوم السّيميائية من خلال النّشأة، والتّعريف، وأهم روادها، أما العنوان وضحت فيه مفهوم العنوان، وأهميته في النص الأدبي؛ حيث يعد العنوان من أهم العتبات النّصية الموازية المحيطة بالنّص، إذ أنّه يساهم في توضيح دلالات النّص، واستكشاف معانيه الظّاهرة والخفية، أمّا المطلب الثّاني تناولت فيه مجموعة من وظائف العنوان، مثل: الوظيفة التّعيينية، والوظيفة الوصفيّة، والوظيفة الدّلالية الضّمنية المصاحبة، والوظيفة الإغرائيّة، حيث عرفت كل وظيفة على حدة، مستعينة بمجموعة معينة من قصائده ديوان "إلى أين" الذي اشتمل على واحدة وثلاثين قصيدة.

- **المطلب الأوّل: مفهوم السّيميائية والعنوان:**

أ- مفهوم السّيميائية:

يعد المنهج السّيميائي من مناهج ما بعد البنيويّة، الذي تبلور في البيئة الثّقافية الغربيّة، واستطاع أن يقتحم عددًا من الثّقافات، ومنها الثّقافة العربية التي وظفت هذا المنهج في معالجة الظّواهر الأدبيّة. ويعد "**فرديناند دي سوسير**" (1857-1913م) مؤسّس اللّسانيات وعلم

السّميولوجيا، من وضّح علم العلامة بأنّ له باع طويل، "حيث اعتبر السّميولوجيا علمًا للعلامات، وحدد لها مكانة كبرى، إذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات وحدد لها وظيفة اجتماعية"[5].

ثمّ بدأت العلاماتيّة مع الفيلسوف الأمريكيّ "**شارل بيرس**" (1839-1919م)، "حيث درس الرموز ودلالتها وعلاقتها"[6]. ونلاحظ أنّ "العلاماتية، أو السيميائية، أو السيميولوجيا، أو السيميوطيقيا، أو علم الإشارة، أو علم العلامات، أو علم الدّلالة"[1] كلها ترجمات لعلم واحد يعنى بدراسة العلامات.

وتتّفق المعاجم اللّسانية والسّيميائية على أنّ السّيميائيات **هي ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات**، حيث يعرفه "**جورج مونان**"[7] بأنه "العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس"[8]، أما العلماء العرب ومن بينهم "**صلاح فضل**"، فقد عرفها بأنها "العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية إنتاج هذه الدلالة"[9].

ب- مفهوم العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات في دراسة النّص الأدبيّ أو الفنيّ، فهو المحور الدّلالي الذي يدور حوله مضمون النّص، وتبنى عليه دلالاته السّطحية والعميقة، كما أنّه الأساس الموضوعيّ الذي يتحكّم في بناء النّص، حيث يبدع الكاتب في اختياره للعنوان، ومنه يبني عليه الفنيّات الجماليّة والأسلوبيّة.

- **العنوان لغة:** جاء تعريف العنوان في المعاجم والقواميس القديمة والحديثة بأنّ دلالتها واحدة، ويمكن تعريف العنوان لغة كما جاء في لسان العرب لابن منظور: " عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَناً وعُنُوناً: ظَهَرَ أَمامك وعَنَّ يَعِنُّ ويُعُنُّ عَنّاً وعُنوناً واعْتَنَّ: اعتَرَضَ وعَرَض"[10].

- **العنوان اصطلاحًا:** من المعروف أنّ العنوان هو " المفتاح الضروري لسبر أغوار النص، والتعمق في شعابه التائهة، والسفر في دهاليزه الممتدة. كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة. وبالتالي، فالنص هو العنوان، والعنوان هو النص، وبينهما علاقات جدلية وانعكاسية، أو علاقات تعيينية، أو إيحائية، أو علاقات كلية أو جزئية"[11]. أما ليوهوك فقد عرفه بأنه: "مجموعة العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جمل، نص) التي يمكن أن تدرج على رأس نصه لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته"[12].

ولكون العنوان في الصّدارة دائمًا؛ فعليه أن يدرس ويحلل أوّلًا، ثم يربط التحليل مع النّص؛ ذلك بأن العنوان حمولة مكثّفة للمضامين الأساسية للنّص، وهو واجهة النّص المصغّر على صفحة الغلاف، لذلك يحمل في طيّاته دلالات عميقة؛ بغية إدراك وفهم النّصوص المتراكمة داخل الحيّز النصي.

ولهذا لم يكن دراسة العنوان اعتباطيًا دونما الوصول إلى أغوار دلالات العنوان، فالكاتب عندما يختار عنوان لشعره أو لنصه الأدبي، إنّما هو بمثابة المفتاح الذي من خلاله يكشف مضامين النّص ومعانيه، فهو مفتاحٌ أساسيٌ يصل به النّاقد إلى أفكار النّص العميقة. "وعلى هذا فالعنوان أصل والنص فرع، أو قل فروع دلالية للجملة المركزة المشحونة -العنوان-، على أن احتمال النقيض وارده، وهو مذهب يميل إليه "**الغذامي**" في كتابه الخطيئة والتفكير، فيقول: ليست القصيدة هي التي تتولد من عنوانها، إنما العنوان هو الذي يتولد منها، وما من شاعر حق إلا ويكون العنوان لديه آخر الحركات"[13]. إذاً كل ما نعنيه أن العنوان أولى عتبات المتلقي أو النّاقد، وإن كانت هي آخر أعمال المبدع بأن يضع عنوانه بعد نهاية الشعر أو قبله؛ إلّا أن المتلقي يقيس دلالة العنوان أوّلًا، ثم يربطها بمضامين النّص؛ ليهتدي إلى الأفكار السليمة المتعلقة بالنّص الشعريّ.

ومنه، أصبح العنوان في النّص الحديث مطلبًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنّصوص؛ لذلك نرى الشّعراء يجتهدون في وسم مدوناتهم بعناوين يتفننون في اختيارها، كما يتفننون في كتابتها بالخط والصّورة المصاحبة على واجهة الكتاب، ذلك لعلمهم بالأهمية التي يحظى بها العنوان.

ونظرًا لهذه الأهميّة شغلت عناوين النّصوص الأدبيّة في الدّراسات الحديثة حيزًا كبيرًا من اهتمام النّقاد، ورأوا فيها عتبة مهمّة لا يمكن تجاهلها؛ إذ يستطيع القارئ من خلالها دخول عالم النص دونما تردد ما دام استعان بالعنوان على النّص.

- **المطلب الثّاني: وظائف العنوان في ديوان "إلى أين":**

إنّ الموقع الاستراتيجي الذي يتميّز به العنوان يهبه قوّة تّصية لأداء أدوار ووظائف فريدة، "كما أنّ التحليل النصي عادة يقوم على العلاقة الحاصلة بين المرسل والمرسل إليه وتحديدها من خلال السياق، والصلة، والسنن وهي الأمور التي تشكّل مكاسب برجماتية تخص أركان التواصل هذه المكاسب التي ينعتها "**رومان جاكبسون**" بالوظائف وهي وظائف يمكن تطبيقها الى حد بعيد على أي خطاب أو نص عام وهذه الوظائف هي الوظيفة المرجعية (الإحالية) الانفعالية، التأثرية، التواصلية، الميتالغوية الإفهامية، إن كانت هذه الوظائف يمكن تطبيقها على أي نص يمكن اعتباره رسالة، فالأمر إذن يمكن سحبه على العنوان فهذا الأخير يعد رسالة كاملة المبادئ من مرسل إلى مرسل إليه وشفرة لغوية"[14].

كما أنّ "معظم وظائف العنوان تدرك من خلال النص، فالنص إذن هو الذي يحدد طبيعة هذه الوظائف لأن الباحث قد لا يدرك دور العنوان أو وظيفته في الشعر خاصة بعد إتمام قراءة القصيدة"[15]، فمن خلال النص يمكن فهم محتوى الرسالة – العنوان- التي تتمركز فيه دلالات النص.

وللعنوان أربع وظائف أساسيّة تميّزه عن باقي أشكال الخطاب، وهي كالآتي:

1- الوظيفة التّعيينية (La fanction dexriptive):

تحضر هذه الوظيفة بشكل لافت في عناوين القصائد بخلاف عنوان الديوان، التي تسيطر عليه الوظيفة الإغرائيّة والوصفيّة، وتهدف هذه الوظيفة إلى التّعرف على العمل الأدبيّ بكل دقّة دون اللّجوء إلى التّأويل أو إثارة اللّبس بين النّص والعنوان.

و"هي تقترب من كونها اسمًا على مسمى؛ لأنها في أصلها تحديد لهوية النص وتبدو إلزامية"[16]، ومن مثل هذه العناوين التي تلتمس الوظيفة التّعيينية هي: **"زايد الخير"[17]، "جامعة زايد"[18]، "أغنية إلى بلادي"[19]، "قصيدة حب إلى بيروت"[20].**

إنّ هذه العناوين تنصب دلالاتها مع النّص بشكل مباشر دونما تأويل أو تشويش في المتلقي، فمثلًا استهل الشّاعر ديوانه بقصيده عنوانها **(يا زايد الخير)؛** فيدرك المتلقي مباشرة أن الشيخ هو الشيخ زايد -رحمه الله-، وهذا اللقب -الخير- تحلى به الشيخ زايد -رحمه الله-، وجميع دول العالم تعرف بأنّ زايد هو زايد الخير. أما في عنوان **(قصيدة حب إلى بيروت)** يحمل هذا العنوان في طياته دلالات مشحونة بالحب والشّوق إلى بيروت ومن الرّموز الدّالة عليه هي (طال الغياب، واشتاقت الأشعار، عاشقًا وشوقي، طبيعة، أشجار، شواطئ ...الخ).

إنّ جل العناوين "تحدد سمات المضامين الشعرية في المدونة بدقة متناهية، وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس، فالمتلقي لا يمكنه أن يتخيل مضامين شعرية مخالفة لما جاءت في قريحة الشاعر"[21]. وهذه العناوين التّعيينية "بقدر ما كانت وفية لنصوصها واضحة في معالمها ومضامينها، كانت من جهة أخرى سلبية تقيد من حرية التأويل، وتوثر سلبًا على استراتيجية القراءة، وأحيانًا على إقبال القارئ على الكتاب"[2].

2- الوظيفة الوصفيّة (La fanction dexriptive):

لا تختلف هذه الوظيفة عن الوظيفة التّعيينية، "من حيث اعتبارها وسمًا (وصفًا) مباشراً لمحتوى النّص أو لجزء منه"[22]. "كما تعرف أيضاً باسم الوظيفة اللغوية الواصفة، وهي وظيفة برجماتية محضة؛ إذ يسعى العنوان عبرها إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة وهو ما يجعلها المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان ولكن يجب ألا نخلط بين الوظيفة التعنية والوظيفة اللغوية الواصفة، فهذه الأخيرة -الوظيفة الوصفية - يستعملها العنوان ليقول بها شيئاً عن النص"[23].

ويمكن أن نسقط هذه الوظيفة على مجموعة من العناوين التي تمثّلها، مثل: **"كرسي الشوق"[24]، "شفتاك محرقي"[25].**

طغت على هذه العناوين الوظيفة الوصفيّة؛ لأنّه يكاد يصف محتوى القصيدة بدقة إذ أنّ موضوعها مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنّص، فمثلاً في هذا العنوان **"كرسي الشوق"**، يصف الشّاعر ما يعيشه من حالة اشتياق، فظاهرة الانزياح تتمثّل فالعنوان بكل وضوح، وهو نوع من انزياح دلالي، حيث يستهل مطلع القصيدة بعنوانها، وبكلمات تفوح منها رائحة الجمال، مثل (الشوق، أعماقنا، الدمع، حبيبتي، وردة، زهرتي...إلخ)، جميعها كلمات معبرة صادقة واصفة لأحاسيس الشّاعر.

وفي عنوان **"إعجاب"**، يصف العنوان موقف حصل مع الشّاعر وأثار اعجابه، ومن الكلمات المشحونة بالعواطف الجيّاشة مثلاً في هذا البيت (جمال يسلب الألبابا، وتسمرت عيناي وفلكم يعذبني الجمال...الخ). جميع هذه العناوين تصف لنا جوهر النص ومضمونه من غير تمويه ولا تظليل فهي واصفة للجمال، فعنوانها ينسكب على النّص مباشرة، وفيها خاصية تريح ذهن المتلقي أثناء تلقيه للعنوان، ومن ثمّ ربطه بالنّص؛ فتنسكب منها الدّلالات واضحة المعنى.

3- الوظيفة الدّلالية الضّمنية المصاحبة (La fanction connotative attachee):

في حديثنا عن هذه الوظيفة، "ترتبط الوظيفة الدلالية الضمنية بالوظيفة الوصفية وهذا ما يمنحها مركزية أكبر حيث تمثل هي الأخرى القيمة الإيحائية الدلاليّة للعنوان أي أنها تمثل السمة الأسلوبية لصياغته تبعًا لأسلوب المرسل في الصياغة"[26]. إن هذه الوظيفة لا مناص منها؛ لأن العنوان مثل أي كلمة ملفوظة، " وقد تكون الدلالة الضمنية بسيطة أو زهيدة لذلك فمن المبالغة أن نسمي الوظيفة الضمنية غير مقصودة من المؤلف دائماً، فلا شك أن الأجدر عندئذ أن نتحدث عن القيمة الضمنية أو المصاحبة كما تعتمد هي الأخرى بقدرة المؤلف على الإيحاء والتلميح من خلال تراكيب لغوية بسيطة"[27].

وجدت هذه الوظيفة حاضرة في بعض عناوين القصائد، مثل: **"هاتف وحكاية"[28]، "الذكريات"[29]، "من أنتَ"[30]**، فمثلًا نجد في عنوان "من أنتَ" تناص لبعض المقدمات عند الشعراء المحدثين، مثل قصيدة "من أنتِ" للشّاعر "عمر أبو ريشة".

1.2.1.1. *" من أنتِ؟ كيف طلعتِ في دنياي؟ ما أبصرتِ فيَّا إ"*[31]

يلاحظ من خلال العنوان أنّ المتلقي عندما يقرأها يحاول أن يفك شفرات مدلول العنوان مع النّص، ولكي يربط العنوان أي الدال والمدلول لابد من أن يقرأ مضمون النّص بأكمله، ولا شكّ بأنّ هناك رموز واضحة داخل محيط النّص، تعينه على الرّبط بين العنوان ونصّه، والتي تحمل في جعبتها إيحاءات ودلالات يستدركها المتلقي أثناء القراءة واستخلاص جوهر المضمون.

[2] - المصدر نفسه، ص189.

4- الوظيفة الإغرائيّة (La fanction incitatif):

وبما أنّ العنوان يعد منظلقًا حقيقيًّا للقراءة، فإنّ الوظيفة الإغرائية تلعب دورًا في جذب وتشويق القارئ عند الوهلة الأولى؛ لكونه "البنية الرحمية لكل نص، وتعد وظيفة العنوان الرئيسة إثارة فضول القارئ وانتباهه، وإغرائه بعبارات محبوكة توصي بالتبسيط إلى خلق نوع من التفاعل والانسجام بين النص والمتلقي"[32].

تكمن إغرائية عناوين القصائد في اختيار الشاعر عناوين قادرة على شد الانتباه، ولها القدرة على تحريض المتلقي على الدخول إلى عالم النّص وخفاياه من خلال عنوانه الإغرائي، ومن العناوين التي تصبغت بطابع الإغراء: **"ظبية السلام"[33]، "لن أقول آسف"[34]، و"أخيرا"[35]**...إلخ.

إنّ مركز الجاذبيّة الشّعرية في هذه العناوين سالفة الذكر، لها خاصيّة المراوغة، وخداع المتلقّي، "وهما سمتان من سمات الإبداع الشعري ومن الشعرية؛ لأن الشعر يقوم على الانزياح والانحراف الأسلوبي"[36].

وحتى أوضح ذلك، نجد في عنوان "ظبية السّلام" أنّه عنوان مركب من ظبية والسّلام؛ وفيه وصف وتشبيه الظبية بالسّلام، ومنه يصف فيه الشاعر حبيبته بظبية السّلام ولها دلالة على الجمال والأمان. وفي عنوان "لن أقول آسف" نجد أنه أسلوب خبريّ نوعه نفي، يتصف بالجديّة والإثارة في ذهن المتلقي عندما يقرأه للوهلة الأولى؛ لأنه يتصف بإغراء يشد ذهن القارئ، ويطرح في نفسه بعض من التّساؤلات، مثل: لماذا لن أقول آسف، ولمن هذا القول؟ وما هي مناسبة الموضوع؟، كل هذه الأسئلة بمثابة جاذبية إغرائية تجبر القارئ على اقتحام النّص لمعرفة المضمون وربطه بالعنوان. أمّا عنوان "وأخيراً" يتسم بالأسلوب الخبري، وفيه نوع من الجاذبية والإغراء لمعرفة سبب نتيجة المضمون، والتي تثير في ذهن المتلقي الكثير من الاستفهامات، مثل: وأخيراً في ماذا؟ علمًا بأنّ كلمة وأخيرًا لها دلالات الفرح، وتحقيق الأمنيات، وتيسير الصّعاب، وهكذا.

ولهذا تكمن جمالية العناوين الإغرائية في أن " يكون العنوان مناسباً لما يغري جاذبًا قارئه المفترض، وينجح لما يناسب نصه، محدثاً بذلك تشويقاً، وانتظاراً لدى القارئ"[37].

الخاتمة:

احتل العنوان في الدراسات النّقدية السّيميائية، ونظريّات التّلقي مكانة بارزة منحته مركزيّة السّلطة التي تؤسّس لطاقة توجيهية هائلة، وحيل بلاغية مكثفة، تستوقف الذهن وتنشط خياله بشحناتها الانزياحيّة الأسلوبيّة. وبعد هذه الرّحلة النقديّة والمحاولة الجادة التي خضتها متتبعة فيها بعض العناوين التي اخترتها لتطبيق المنهج السّيميائي عليها في ديوان "إلى أين" لمانع سعيد العتيبة؛ توصلت إلى بعض النتائج الآتية، وهي:

1. أثبتت السّيميائية فعاليتها في فك دلالات العنوان، ومدى مقاربتها للنّصوص الشّعرية.
2. كان العنوان بمثابة أيقونة دالة، ويمثل جسر العبور إلى النص للكشف عن مدلولاته وأفكاره.
3. تتمتّع عناوين "العتيبة" بالجماليّة والجاذبيّة، ومركز جذب القارئ في فضاء من المتغيرات الداخليّة وقدرته على ضبط انسجام النّص بالعنوان.
4. تعدّدت وظائف العنوان في ديوانه، فهي لا تنحصر على وظيفة واحدة؛ بل اتّسمت بالتّنوع، والاتساع، والشّمول، وذات بعد جمالي يغرق المتلقي في دلالاته.
5. أتت عناوين الديوان صادقة معبّرة عن أحاسيس ومشاعر الشاعر في مواقف مختلفة مثل: علاقاته بوطنه، وحبّه الصادق لمواقف جعلته ينشد شعرًا، وكذلك الرّومانسية التي عبر عنها الشاعر بعنوانين مختلفة الإغراء.
6. استطاع العنوان أن يثبت أنّه علامة سيميائيّة، وبالتالي كان المنهج السيميائي مناسب لقراءة عناوين القصائد.

وفي الختام نستشف أنّ للعنونة طاقة توجيهيّة مثيرة تتبنى الإشارة إلى محتوى المضمون النّصي؛ فتهب القارئ أفق توقع يسبح في مخيلاته، ومن هنا يشكّل العنوان نصًا موازيًا للمتن يختزله ويبوح بأسراره ويحيل على مرجعيّاته ومعطياته الفنيّة، وهذا ما اتّصفت به عناوين العتيبة من الوضوح، والرّقي، والجمال.

ولعلّ الشاعر في عنوانه وسؤاله إلى أين؟، وهو العنوان الذي يحمل ديوانه، يخيّل أنّه سيجيب عن هذا السّؤال في قصائده المتنوّعة، ولكنّه في الواقع لا يجيب عنه؛ فيقول في مقدّمة ديوانه: إنّه يعلم أن حروفه مرآة نفسه، ولكن نفسه المتجسدة في حروفه هي الغموض نفسه وأكبر علامة استفهام. ويضيف: من أنا؟ وإلى أين أمضي...؟، ثمّ يختم أنّ كلّ هذه التّساؤلات جاءت كإضافة جديدة في مسيرته الشعرية، التي لا يدري إلى أين تأخذه أو إلى أين ستصل به.

الحواشي:

1. عامر، رضا، سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل لـهدى ميقاتي، مذكرة بحث (ماجستير)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2006م، ص5.
2. المرجع نفسه، ص5.
3. المرجع نفسه، ص5.
4. جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، المغرب، ط2، 2020م ص 87.
5. بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص16.
6. المرجع السابق، ص12.

7. جورج مونان، (1889-ت1993م)، درس اللسانيات العامة، والسيمياء في جامعة بروفانس بفرنسا.
8. فريد أمعضشو، المنهج السيميائي، رابطة أدباء القلم.
9. عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرجة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 19.
10. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج13، 1994م، مادة (عَنَنَ)، ص290.
11. جميل حمداوي، سيميوطيقيا العنوان، دار الريف، المغرب، ط2، 2020، ص8.
12. بسام قطوس، سيمياء العنوان، المرجع السابق، ص30.
13. عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتفكير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج الانسان المعاصر، النادي الأدبي الثقافي،،جدة، السعودية، ط1، ص261.
14. جميل حمداوي، سيميوطيقيا العنوان، المرجع السابق، ص 727.
15. عبد الله الغذامي، تشريح النص مقاربات تشريحية النصوص الشعرية المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص 7.
16. رحيم عبد القادر، علم العنونة، المرجع السابق، ص 55.
17. مانع سعيد العتيبة، إلى أين، أبو ظبي، ط1، 2010م، ص 40.
18. المصدر السابق، ص45.
19. المصدر السابق، ص 102.
20. المصدر السابق، ص132.
21. عامر رضا، سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل، رسالة (ماجستير)، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2006م، ص88.
22. المصدر نفسه، ص189.
23. بسام قطوس، سيمياء العنوان، المرجع السابق، ص51.
24. الخنساء شتيح، وظائف العنوان في شعر فاروق جويدة، جامعة محمد خيضر-الجزائر-2016م، ص35.
25. مانع سعيد العتيبة، إلى أين، ص25.
26. المصدر السابق، ص 140.
27. جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان، المرجع السابق، ص9.
28. الخنساء شتيح، وظائف العنوان في شعر فاروق جويدة، المرجع السابق، ص36.
29. مانع سعيد العتيبة، إلى أين، ص51.
30. المصدر السابق، ص 90.
31. المصدر السابق، ص 100.
32. ديوان عمر أبو ريشة- دار العودة- بيروت -مج:1، 1998م، ص322.
33. عامر رضا، سيميائية العنوان في ديوان سنابل النيل، المرجع السابق، ص186.
34. مانع سعيد العتيبة، إلى أين، ص 33.
35. المصدر السابق، ص 112.
36. المصدر السابق، ص 124.
37. بسام قطوس، سيمياء العنوان، المرجع السابق، ص61.
38. عبد الحق بلعابد، عتبات جرار جنيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008م، ص88.